

عيد الميلاد هو للكبار

بقلم ريتشارد برات

إنه مشهد مألوف. يقف طفل مرتديًا مثل الملاك بأذرع ممدودة فيما يقرأ الراوي: "لا تخافوا... ثم تقف كل جوقة ترانيم الأطفال بينما يستمر الراوي: "وَوَظَّهَرَ بَعْتَةً مَعَ الْمَلَائِكَةِ جُمُهورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: "... ومع الإشارة يغني الصغار: "مَجْدًا فِي الْأَعَالِي!" نبتهج بهذه اللحظات القليلة في فرحة أطفالنا بعيد الميلاد. لكن لا يمر وقت طويل حتى نترك عالمهم ونعود لخبية الأمل والتحديات والتهديدات التي تحيط بنا. ويتساءل الكثيرون منّا: "كيف يمكن لأي شخص بالغ وعاقِل أن يكون سعيدًا في عيد الميلاد؟"

الظروف المزعجة:

لكي نجيب على هذا السؤال علينا أن نتذكر الظروف المزعجة التي كانت موجودة عندما ترنمت الملائكة. "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أَوْعُسْتُطَسَ قَيْصَرَ" (لوقا ٢: ١). تكشف هذه الكلمات أن فرحة الملائكة لم تكن في أساسها سداجة طفولية. فقد منحت القوات الشيطانية القوة للسلطات التي بدورها ظلمت الشعب. فتفشى الفساد الأخلاقي في إسرائيل. تم نبذ الأمناء، والسخرية منهم، وتهديدهم بالاضطهاد واستخدام العنف ضدهم في كل منعطف. هل يبدو هذا مألوفًا؟ كان العالم الذي وُلد فيه المسيح يشبه عالمنا إلى حد كبير.

متحمّس للمعركة:

لم تكن الملائكة عبارة عن جوقة جميلة من الأطفال. بل كانوا "جُمُهورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ" (لوقا ٢: ١٣). في الكتاب المُقدَّس، تشير عبارة "رب الجنود" في أغلب الأحيان إلى الله باعتباره من يقود جيوش السماء، أي الملائكة التي تحارب إبليس والقوى الشيطانية. لذلك عندما أعلن الملاك: "هَا أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ... أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُحَلَّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لوقا ٢: ١٠-١١)، مثلما كانت تصيح الجيوش القديمة بالهتافات وهم يدخلون الحرب، صاحت هذه الملائكة — وهي جيش متحمّس للمعركة ضد كل سلطان يهدّد شعب الله.

بهجة الانتصار:

لفهم "الفرح العظيم" لميلاد المسيح، علينا أن ندرك ما كان مدهشًا جدًّا في ميلاد المسيح. أولاً، عادةً ما تجعلنا الكلمات "بشارة" أو "إنجيل" نفكر كيف يأتي يسوع بالخلاص للأشخاص الذين يؤمنون به. تشمل "الأخبار السارة" ذلك الأمر، لكن تعلن نصوص مثل ٢ صموئيل ١٨: ٣١ أن هذه العبارة هي في الواقع إعلان الانتصار في المعركة.

ثانياً، إن المصطلح "مخلّص" يجعلنا نفكر مرة أخرى كيف أن يسوع يخلّص الأشخاص من الخطيئة. ومرة أخرى يشمل المصطلح "مخلّص" هذا الأمر، لكن تعلّمنا نصوص مثل صفنيا ٣: ١٧ أن "المخلّص" هو محارب ينقذ شعبه من الخطر ويمنحهم الانتصار.

تجاوباً مع يقين انتصار "المسيح الرب" (لوقا ٢: ١١)، هتف الجيش الملائكي: "المَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرُورَةِ" (لوقا ٢: ١٤). يجب أن تملأ هذه التسيحة كل قلب، حتى قلوب البالغين "العاقلين". يُهدّدنا الشر من كل جانب، لكننا نعرف بشارة الأخبار السارة أن الانتصار مؤكّد. فالمسيح مُحارِبنا المُنتصر قد وُلِد.

الدكتور ريتشارد برات الابن هو مؤسس ورئيس هيئة خدمات الألفيّة الثالثة. وهو مؤلف العديد من الكتب، بما في ذلك كتاب "أعطانا الله قصص" (*He Gave Us Stories*).

تم نشر هذه المقالة في الأصل في موقع [ليجونير](https://ar.ligonier.org).